Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الشاعر في استخدام التعبيرات المجازية ، فإلى جانب هذه الاستعارة ينسج مجازاً آخر « والسيف أحسنُ فعلاً منه باللمم » فهو يشبه السيف الذي يقطع الرأس بجوار شحمة الأذن ويصْبغ الشعر بالدم ، بالشيب الذي يلم بالرأس ويحولها إلى اللون الأبيض . ويرى أن فعل السيف أحسن من فعل الشيب ، وهنا نحس بما في أعماق الشاعر . ثم هو لا يقتصر على هذا التفضيل ، وإنما يزجر في البيت الثاني هذا الشيب زجراً حاداً . وقد تعانق في هذا البيت الجناس والطباق والاستعارة بصورة حميمة :

أبعد بعدت بياضاً لا بياض لـه ... لأنت أسود في عيني من الظلم

وقد يقف الدارس الحديث عند قدرة الشاعر على استخدام المقاطع والحروف والتعبير من خلالها على المعاني التي يصورها ، كما نرى ذلك في تتابع الأصوات الحادة كالطلقات في هذا البيت .

ينتقل الشاعر بعد ذلك إلى حبيبته . ويتحدث عنها حديثاً غير مألوف كما بينا من قبل . ليلفتنا إلى أن هذه الحبيبة قد تكون رمزاً للثورة . وهي بالفعل كذلك . فبعد أبيات قلائل نراه يتوعد ويهدد باستخدام السيف بعد أن صبر طويلاً ثم يرسم صورة المعركة : وجوه الخيل الساهمة . والحرب أقوم من ساق على قدم ... ونسمع دبيب حوافر الخيل « والطعن يحرقها » و« الزجر يقلقها » والدماء تغطي جسدها « كأنما الصاب معصوب على اللجم » .

ويتحول كل شيء في المعركة إلى دم . وغبار وبروق :

تنسى البلاد بروق الجو بارقتي ... وتكتفي بالدم الجاري عن الديم

إن التوازن واضح بين التصوير والتعبير ، وبين ما يحتدم في نفس الشاعر من ثورة عارمة ، هدفها تحطيم دولة الخدم والعبيد ، وإقامة دولة جديدة تحقق حلمه في إقامة دولة عربية ، تقضي على كل هذا الفساد والانحراف .

ولا نظن أن هذه القصيدة مفككة إلى أجزاء ، كما يبدو للوهلة الأولى . فلا شك أن هناك معنى كلياً عاماً يشملها . وتياراً موحداً يربط بينها ونحسه في كل أجزائها . هو الثورة والحرب والدم ...

وتأمل معي أجزاء القصيدة لتقف بنفسك على هذا . وتسمع معي صليل الحرب وجلجلة المعارك . تصوره موسيقى القصيدة الداخلية أعمق تصوير ، وأحياناً كانت تخفت هذه الموسيقى في لحظات الحزن العميق . وقد ساعد البحر الذي اختاره